فإذا أردت أمرا فادع أهل السن والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى فشاورهم ولا تخالفهم وإياك والاستبداد برأيك فان الرأى ليس فى صدر واحد وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف واخزن ذلك عن نسائك وخدمك وشمر إزارك وتعاهد جندك وأصلح نفسك تصلح لك الناس لا تدع لهم فيك مقالا فان الناس سراع إلى الشر واحضر الصلاة فانك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك وعظمت مملكتك وعظمت فى أعين الناس واعرف شرف أهل المدينة ومكة فانهم أصلك وعشيرتك واحفظ لأهل الشام شرفهم فانهم أهل طاعتك واكتب إلى أهل الأمصار بكتاب تعدهم فيه منك بالمعروف فان ذلك يبسط آمالهم وإن وفد عليك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم وأكرمهم فانهم لمن ورائهم ولا تسمعن قول قاذف ولا ماحل فانى رايتهم وزراء سوء .

ومن وجه آخر أن معاوية قال ليزيد إن لى خليلا من أهل المدينة فاكرمه قال ومن هو قال عبد ا بن جعفر فلما وفد بعد موت معاوية على يزيد أضعف جائزته التى كان معاوية يعطيه إياها وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف فأعطاه يزيد ألف ألف فقال له بأبى أنت وأمى فأعطاه ألف ألف أخرى فقال له ابن جعفر وا لا أجمع أبوى لأحد بعدك ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد وقد أعطاه ألفى ألف رأى على باب يزيد بخاتى مبركات قد قدم عليها هدية من خراسان فرجع عبد ا بن جعفر إلى يزيد فسأله منها ثلاث بخاتى ليركب عليها إلى الحج والعمرة وإذا وفد إلى الشام على يزيد فقال يزيد للحاجب ما هذه البخاتى التى على الباب ولم يكن شعر بها فقال يا أمير المؤمنين هذه أربعمائة بختية جاءتنا من خراسان تحمل أنواع الألطاف وكان عليها أنواع من الأموال كلها فقال اصرفها إلى أبى جعفر بما عليها فكان عبد ا بن جعفر يقول أتلومونى على حسن الرأى فى هذا يعنى يزيد .

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأى فى الملك وكان ذا جمال حسن المعاشرة وكان فيه أيضا إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات فى بعض الأوقات وإماتتها فى غالب الأوقات وقد قال الامام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوة حدثنى بشير بن أبى عمرو الخولانى أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول سمعت رسول ا ص يقول يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به تفرد به أحمد وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا زهير بن حرب ثنا الفضل بن دكين ثنا كامل أبو العلاء سمعت